٦٢

قصيدة

أحمد بن عبد الرحمٰن بن الضبي الأصبهاني المعروف بابن أبي الأسود

من علماء القرن الثالث والرابع

وفيها:

مجمل عقيدة أهل السنة والأثر والرد على أهل الأهواء والبدع

التعريف بصاحب الرسالة

اسمه: أحمد بن بن عبد الرحمٰن بن الفيض الضبي الأصبهاني.

كنيته: أبو جعفر.

الشهرة: ابن أبي الأسود.

وفاته: لم أقف على تاريخ وفاته، والذي يظهر أنه توفي في بدايات القرن الرابع، فقد ذكروا في ترجمة أبيه أنه توفي في سنة: (٣٢١هـ).

وقال الناظم في قصيدته:

فَقَرْنُنا من القرون الرَّابعُ وقد جرى فيه الحديث الشائع

ثناء العلماء عليه:

لم أقف على ترجمة للمُصنف، ولا على ثناء أهل العلم عليه، ولكن كتب الناسخ في مطلع القصيدة: (قصيدة الإمام الأديب أبي جعفر...)، وسيأتي ذكر بقية كلامه.

مجمل الرسالة:

اشتملت هذه القصيدة على مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في أغلب أبواب السنة والاعتقاد، مع ذكر بعض فرق أهل البدع

المخالفين لأهل السُّنة والرد عليهم، والبراءة منهم، كالرافضة والقدرية والمرجئة وغيرهم.

وأغلب أبيات القصيدة مأخوذة من الأحاديث والآثار، مما يدل على أن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ كان على دراية واسعة بالحديث والأثر.

وقد كتب في مقدمته: (ظهرت بدعة في أصبهان، فسأله أن يقول قصيدة في السُّنة ليتعلمها الصبيان في المكاتب لينشؤوا عليها).

مصدر هذه الرسالة:

اعتمدت على إخراج هذا القصيدة من نسخة خطية فريدة من مكتبة باريس الوطنية.

وقد ذكر هذه القصيدة ابن خير الإشبيلي في «فهرسته» (١١٦٧)، فقال: قصيدة أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمٰن بن الفيض بن الأسود الضَّبِّيّ الأصبهاني في السُّنة والرَّد على أهل البدعة مُستخرج ذلك من ألفاظ رسول الله ﷺ.

حدثني بها ـ أيضًا ـ الحافظ أبو الطاهر السِّلفي رَحِمَهُ اللَّهُ إجازة، قال: ثنا بها الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانِيِّ بدمشق، عن علي بن الحسن بن سكر البغداذي، عن عليّ بن الحسن المالكي، عن أحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، عن الحسن بن علي بن أحمد الأمواري عنه. اهـ.

وقد قام الشيخ سلطان بن راشد الغنيم جزاه الله خيرًا بتحقيق وشرح هذه الرسالة، وقد أفدت منه في ضبطها، وإن كنت خالفته في قراءة بعض كلماتها.

صور المخطوط

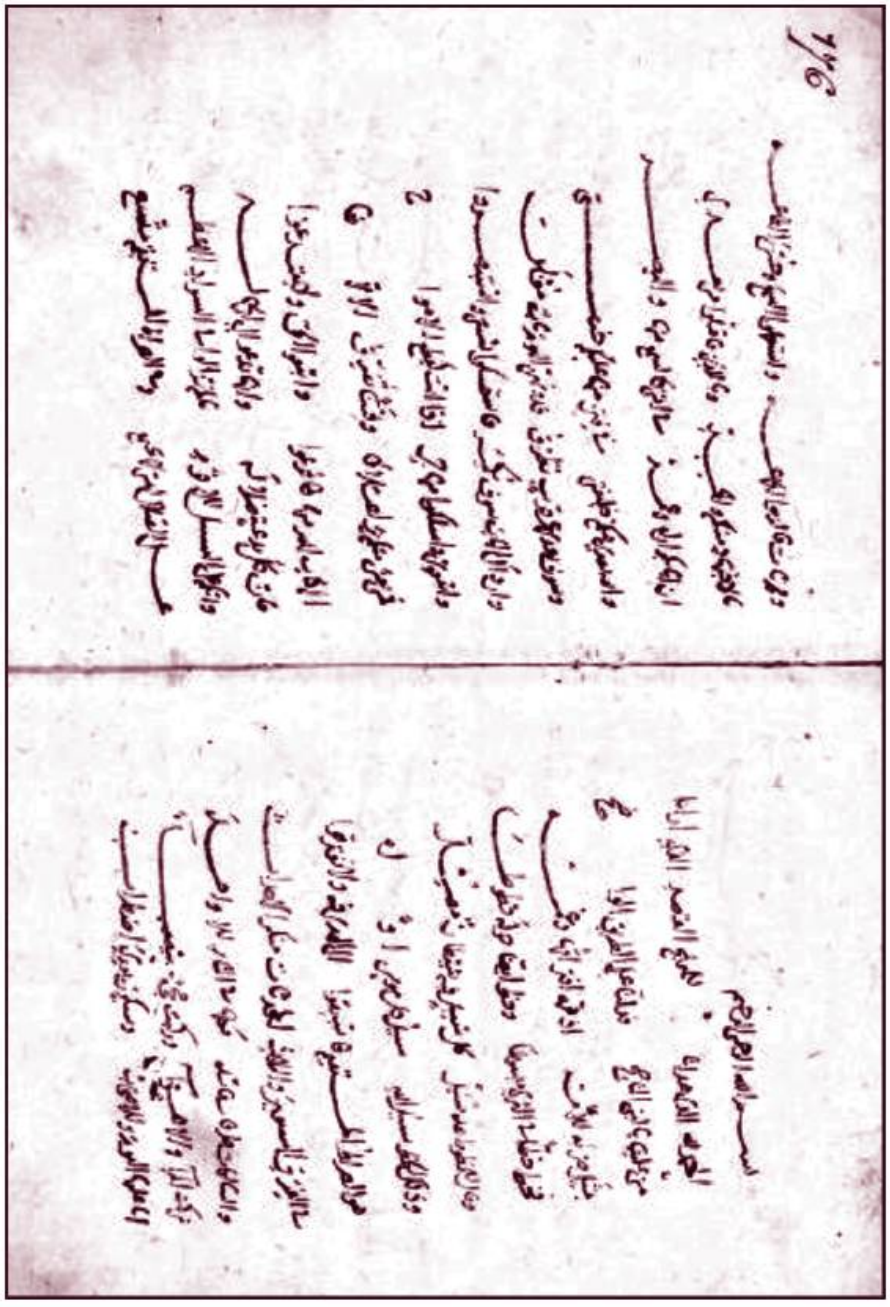

قصيدة الإمام الأديب أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن الفيض الضبي الأصبهاني المعروف بابن أبي الأسود في بيان مذهب أهل السنة والجماعة

كان رجلًا كاتبًا للسُّلطان، أديبًا، عفيفًا، له ديوان، وكان يُنادم بدرًا الحمامي أمير أصبهان، ثم تنسّك، وقال بعد ذلك بدلَ كل بيتٍ قاله في الغزلِ بيتًا في الزُّهد والندم على ما فاته في الاشتغال بالله تعالى وعبادته، حتى صارَ رأسًا في النُّسك، فظهرت بدعة في أصبهان فسأله أبو الحسن علي بن محمد المرزبان. . . أن يقول قصيدةً في السُّنة ليتعلَّمها الصبيان في المكاتب، لينشؤوا عليها، وكان هذا ابن أبي الأسود في أهل العلم والحديث إذ أخرجها على أحاديث رسول الله ﷺ رحمه الله تعالى.

١ ـ الحمدُ للهِ الذي هَدَانا ... لِلمنهجِ القَصدِ الذي أرَانا
٢ ـ مَنَّ علينا بالنبيِّ الناصِحِ ... فدلَّنا على الطريقِ الواضحِ
٣ ـ بمَثَلٍ ضَرَبَهُ للأُمَّهْ ... إذ هَمَّهُ افتِرَاقُها وغَمَّهْ
٤ ـ فَخَطَّ خَطًّا في الثَّرى مَبْسوطا ... وخَطَّ أيضًا حَولَه خُطُوطا
٥ ـ وقال لِلخُطُوطِ: هذه سُبُلْ ... كُلُّ سَبيلٍ فيه شيطانٌ مُضِلْ
٦ ـ وذلك الخَطُّ سَبيلُ اللهِ ... سبيلُ كلِّ مؤمنٍ أوَّاهِ

٧ ـ هو الصِّراطُ المُستقيمُ فاسْبِقوا إلى الهُدى فيه ولا تَفترِقُوا
٨ ـ في الفِرقِ السبعينِ والثلاثِ المُحدِثاتِ مُنْكَرَ الإحْدَاثِ
٩ ـ والسَّالِكاتِ طُرُقاتٍ فاسِدَهْ فكُلُّها في النَّارِ إلَّا واحِدَهْ
١٠ ـ تَرَكْتِ المِراءَ والأهواءَ ورَكِبتْ مَحَجَّةً بَيضاءَ
١١ ـ أنا عليها اليومَ والأصحابُ وسَيكونُ بَعْدِيَ اضطِرَابُ
١٢ ـ ومُحْدَثاتٌ فالزَمُوا الجماعهْ واستعمِلوا السَّمعَ وحُسنَ الطاعهْ
١٣ ـ بالاجتهادِ منكمُ والجِدِّ وباللذين فاقبلوا مِن بعدِي
١٤ ـ إنَّ أبا بكرٍ أراهُ وعُمَرْ في أمَّتي كالسَّمعِ منها والبصرْ
١٥ ـ واللهُ بعدي فيكُمُ خَليفتي في فِتنٍ منها عليكمْ خِيفتي
١٦ ـ وسوفَ بَعديْ عن قريبٍ تَطْرُقُ فدُونَهُنَّ اليومَ بابٌ مُغلَقُ
١٧ ـ وإنَّ ذاك البابَ سوفَ يُكسَرُ فاسْتَمْسِكوا بسُنَّتي واستبصِروا
١٨ ـ واتَّبِعُوني واسلُكوا مِنهاجِي إذا أتتْ كقِطعِ الأمواجِ
١٩ ـ فمن يَعِشْ منكمْ يَرى اختِلافَا وفِتنًا تُفَرِّقُ الأُلَّافا
٢٠ ـ إلى كتابِ اللهِ منها فافزَعُوا واتَّبعُوا الحقَّ ولا تبتدِعوا
٢١ ـ فإنَّ كُلَّ بِدعةٍ ضَلالَهْ وإنَّها تَدعوْ إلى الجَهَالَهْ
٢٢ ـ وإنَّكم على السَّبيلِ الأقومِ مالم تَزالوا في السَّوادِ الأعظمِ
٢٣ ـ على الضَّلالِ أمَّتي لا تَجتمِعْ وفي الصِّراطِ المُستقيمِ مُتَّسَعْ
٢٤ ـ عليكمُ بَعديَ بالكتابِ وسُنتي وأكرِموا أصحابي
٢٥ ـ فهُمْ كأمثالِ النُّجومِ الوُقَّدِ بأيِّهِمْ تقتدِ يومًا تَهْتدِ
٢٦ ـ من سَبَّ أصحابي فليسَ مِنِّي خيرُ القرونِ فاعرِفوهمْ قرني
٢٧ ـ ثم الذين بالهُدى يَلونَهُمْ ثم الذين بَعْدُ يَتْبعُونَهُمْ
٢٨ ـ ثم يَعودُ الخوضُ والجِدالُ وتَظهرُ الأئمَّةُ الضُّلالُ

٢٩ ـ ويُرفعُ الوفُاءُ والأمانَهْ ... ويَظهرُ الجَفاءُ والخِيانَهْ
٣٠ ـ أوَّلُ شيءٍ يُرفعُ الخُشوعُ ... والعِلمُ أيضًا بَعدَهُ مَرفوعُ
٣١ ـ فلا تَزالُ تَكثُرُ المَعاصي ... ولا يَزالُ الدينُ في انتِقاصِ
٣٢ ـ حتى اذا استُحِلَّتِ الخُمُورُ ... ولُبِسَ الدِّيباجُ والحَريرُ
٣٣ ـ وكثُرَ الفُسُوقُ والفُجُورُ ... فلم يَكنْ مِن مُنْكِرٍ نَكِيرُ
٣٤ ـ وأُكِلَ الرِّبا وهانَ الإثمُ ... وضُيِّعَ الدّمُ وبِيعَ الحُكْمُ
٣٥ ـ وانتُهِكتْ في الطُّرُقِ المَحارِمُ ... ولم يُقَلْ لظالِمٍ: يَا ظالِمُ
٣٦ ـ وكثُرَ الزُّورُ وشَاعَ وانتَشَرْ ... وظَهرَ المُكذِّبونَ بالقدَرْ
٣٧ ـ وسَبَّ أُخرى أُمَّتي أُولاها ... ورَكِبَتْ في دِينِها هَواها
٣٨ ـ فالكَاسِياتُ عارِياتٌ مُعْكَمَهْ[1] ... كأنَّما رُؤوسُهُنَّ أسْنِمَهْ
٣٩ ـ وعَمَّتِ المساجِدَ الزّخارِفُ ... وحُلِّيتْ بالزِّينِ المَصَاحِفُ
٤٠ ـ وعَلَتِ الأصواتُ في المساجدِ ... ولَبِسَ اللَّابِسُ ثَوبَ العابدِ
٤١ ـ ليَطلُبَ الدنيا بمعنى الدِّينِ ... وشُبِّهَ الخَوَّانُ بالأمِينِ
٤٢ ـ فاشْتَبهَ المُنكرُ بالمعروفِ ... وضَرِيَ[2] القويُّ بالضَّعيفِ
٤٣ ـ وعُمِّرَتْ بأهلِها القُصُورُ ... وأَقْفَرتْ مِن خَيرها الصُّدورُ
٤٤ ـ وصَارَ كلُّ عَالِمٍ نَصوحِ ... كالشَّاةِ بين الغنَمِ النَّطِيحِ
٤٥ ـ فهو ذلِيلٌ فيهِمُ مَهِينُ ... مُواصِلٌ للحُزنِ مُستَكِينُ
٤٦ ـ وعادَ كلُّ مُؤمنٍ غريبا ... مُذمَّمًا بَينَهُمُ مَعيبا
٤٧ ـ يعيشُ في وَثَاقِ عَيشٍ ضَيِّقِ ... يَرهَبُ مِن مَكْروهِهِمْ ويتَّقي
٤٨ ـ إن أنكرَ المُنكرَ فيهِمْ مُؤمنُ ... قالوا له: أنتَ علينا تَطعَنُ

(١) في «مجمل اللغة» (١/ ٦٢٣): يقال للإبل إذا حملت شحمًا على شحم: عكمت.
(٢) أي: اعتاده واجترأ عليه فهو ضار. «المصباح المنير» (٢/ ٣٦١).

٤٩ ـ فعندَ ذاكَ تَقعُ الزَّلازِلُ ... ويَشملُ النَّاسَ الهَلاكُ الشَّامِلُ
٥٠ ـ وسَيَحُلُّ بأُناسٍ خَسْفٌ ... مِنهُمْ ومَسخٌ ظاهِرٌ وقَذفُ
٥١ ـ هُنالكُمْ بسُنَّتي فاستَمْسِكوا ... وفي الهَوى والغَيِّ لا تَنهمِكوا
٥٢ ـ إن لكُلِّ صابرٍ هُنالِكا ... على اتِّباع سُنَّتي في ذلكا
٥٣ ـ لأجرَ خمسينَ مِن الأوائلِ ... لِمَا يَرى مِن البَلاءِ النَّازِلِ
٥٤ ـ قالوا له: مِنَّا هُمُ أو مِنهُمُ ... فقال: لا بلْ منكُمُ بل مِنكُمُ
٥٥ ـ فاسْتَلبِسُوا اللهَ لِباسَ العافيهْ ... واجتهدوا في السِّرِّ والعلانِيهْ
٥٦ ـ فَقَرْنُنا مِن القُرونِ الرَّابعُ ... وقد جَرى فيه الحديثُ الشَّائعُ[١]
٥٧ ـ وهذه الأَنَّاتُ قد تَوالتِ ... وشاعتِ الأهواءُ واسْتَمالتِ
٥٨ ـ ومَدَّ بَحْرُ الظالمينَ فزَخَرْ[٢] ... واشتدَّ تَعبِيسُ الزَّمانِ واقمَطَرّْ[٣]
٥٩ ـ وهْي عَلاماتٌ تُدلُّون بها ... على طُلوعِ الشَّمسِ مِن مغرِبِها
٦٠ ـ فيا أخي المَحَجَّةَ المَحَجَّهْ ... ما لك إن خرَجتَ عنها حُجَّهْ
٦١ ـ و يا أخي بأيِّ أرضٍ كُنتَا ... نَعَمْ وفي أيِّ زمانٍ عِشْتَا
٦٢ ـ لا تُخْدَعنَّ عن طريقِ السُّنَّهْ ... فإنَّها طريقُ أهلِ الجنَّهْ
٦٣ ـ مَن حَادَ عنها فإلى السَّعيرِ ... والويلِ والثُّبُورِ والدُّحُورِ[٤]

---

(١) كتب في هامش المخطوط: (يقول كاتبه: إذا كان هذا كلام من كان من أهل القرن الرابع! فكيف كان يكون حاله لو أدرك عصرنا في نصف القرن الحادي عشر وما الذي كان يقوله؟!).
قلت: فكيف لو أدرك القرن الخامس عشر فما الذي كان يقوله؟! والله المستعان.
(٢) زخر: أي امتد جدًّا وارتفع. «الصحاح» (٢/ ٦٦٩).
(٣) أي: اشتد. «الصحاح» (٢/ ٧٩٧).
(٤) (الثُّبور): الهلاك. و(الدُّحورُ): الطردُ والإبعاد. «الصحاح» (٢/ ٦٥٥).

[ذم الروافض]

٦٤ ـ دِينيَ ذا فلتعلَمِ الرَّوافِضُ ... أنِّي لها مُبَايِنٌ مُباغِضُ
٦٥ ـ ولا وِصالَ بينها وبَينِي ... حتى تَرى الفضْلَ لثانيْ اثنين
٦٦ ـ في الغارِ لما اجتمعا في الغارِ ... على جَميعِ الأمَّةِ الأبرارِ
٦٧ ـ بعدَ النَّبيِّ خَيرُها الصِّديقُ ... وخَيرُها مِن بعدِه الفاروقُ
٦٨ ـ ثلاثةٌ من طِينةٍ قد خُلِقوا ... فقُبِروا فيها وما تَفرَّقوا[1]
٦٩ ـ والفَضلُ مِن بَعْدُ لِذي النُّورينِ ... زوَّجَهُ نَبيُّنا ابنتيِ نِ
٧٠ ـ وقال: لو ثالِثةٌ مَلَّكْتُها ... مِنكَ ابنَ عفانَ إذنْ زَوَّجتُها
٧١ ـ ثم عليٌّ بَعْدَه خَيرُ البَشَرْ ... أفضلُ من يَمشي بِبَدْوٍ وحَضَرْ
٧٢ ـ أخوْ رسولِ اللهِ وابنُ عمِّهِ ... والمُرتَضى في فَضلِه وعِلمِهِ
٧٣ ـ أثنى على شَيخيهِ لَمَّا وَليَا ... على إمامَيهِ اللَّذيْنِ مَضيا
٧٤ ـ وقالَ قولَ مُفصِحٍ مُبيِّنِ ... للنَّاسِ: إن أُوت بِمَنْ فضَّلَنِي
٧٥ ـ عليهما أجلِدْهُ حَدَّ المُفترِي ... يقولُ هذا فَوقَ عُودِ المِنْبَرِ
٧٦ ـ والحقُّ فيما قالَهُ وصنَعَهْ ... لو وَجَبَ الأمرُ له ما ضَيَّعَهْ
٧٧ ـ بل لزِمَتْهُ طاعةُ الَّذينا ... مِن قَبلِهِ دَهرًا أقاموا الدِّينَا
٧٨ ـ فلم يَزلْ لأمرِهِمْ مُطِيعَا ... فيما مَضَى حتَّى مَضَوا جميعَا
٧٩ ـ ولم يَكُنْ لو حُقَّ أن يُستَخلَفَا ... في النَّاسِ مَقْهورًا ولا مُستضعَفَا

---

(١) أورد الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٢٠٥٧) حديثًا على أنهم خلقوا من تربة واحدة، ودفنوا في تربة واحدة، ولكن إسناده لا يصح.
وانظر: «مصنف عبد الرزاق» (باب يدفن في التربة التي منها خلق)، و«مجمع الزوائد» (باب كل أحد يُدفن في التربة التي خُلِقَ منها).

٨٠ ـ ولـم يَـكُـنْ عـن حَـقِّـهِ بـنـائـم ... ولـم يَـخَـفْ فـي اللهِ لَـوْمَ لائِـم
٨١ ـ فـلـوْ رأى حَـقًّـا لَـمَـا تـأخَّـرَا ... بـلْ كـانَ إذ ذاكَ عـلـيـهِ أقـدرَا
٨٢ ـ والـديـنُ غَـضٌّ والـبِـلادُ غـامِـرَهْ ... بِـكَـثْـرةِ الأنـصـارِ والـمُـهـاجِـرَهْ
٨٣ ـ وهْـو جِـريءُ القلـبِ غيرُ وَانِ[١] ... لـسـانُـهُ وسَـيـفُـهُ عَـضْـبـانِ[٢]
٨٤ ـ يَضرِبُ هامَ القِرْنِ والقِرْنُ[٣] بَطَلْ ... ويُبغِضُ الدُّنيا ويُحسِنُ العملْ
٨٥ ـ لـكـن أبـى بِـعـلـمِـهِ ودِيـنِـهِ ... مـن أن يَـرُومَ الأمـرَ قَـبـلَ حِـيـنِـهِ
٨٦ ـ حـتـى أتـاهُ الأمـرُ عـنـد وقـتِـهِ ... مُـزَيِّـنًـا لِـهَـدْيِـهِ وسَـمـتِـهِ
٨٧ ـ وقـامَ بـالأمـرِ قِـيـامًـا شَـافـيـا ... ولـم يَـزلْ فـي كُـلِّ حَـالٍ كـافـيَـا
٨٨ ـ فـاخْـتَـلـفـتْ رَافِـضـةٌ ونَـاصِـبَـه[٤] ... كِـلـتـاهُـمـا عـن الـطـريـقِ نـاكِـبَـه
٨٩ ـ كِـلـتـاهُـمَـا إلـى الـمُـحَـالِ تَـنـسُـبُـهْ ... فـتِـلْـكَ تُـطـرِيـهِ وهَـذي تَـثْـلُـبُـهْ[٥]
٩٠ ـ وذاك مِـمَّـا قَـالَـتَـا بَـريٌّ ... إذْ كـانَ قـدْ قـالَ لـهُ الـنـبـيُّ
٩١ ـ يَـهْـلِـكُ فـي شَـأنِـكَ هَـالِـكـانِ ... مُـضْـمِـرُ حُـبٍّ مُـفـرِطٍ وشـانِـي[٦]
٩٢ ـ فيك مِن ابنِ مريم عِيسى مَثَلْ ... كَـفَـى بـهـذا مَـثَـلًا لـمَـنْ عَـقَـلْ
٩٣ ـ إذ هَـلَـكَـتْ فـي شَـأنِـهِ الـحَـيَـارَى ... مِـن الـيـهـودِ ومِـن الـنَّـصـارى
٩٤ ـ هـذي بـأنْ قـالـتْ: هُـوَ ابـنُ اللهِ ... وتِـلـكَ بـالـبُـهـتـانِ والـسَّـفَـاهِ
٩٥ ـ وهْـو يـقـولُ: ويـلَـكُـمْ لا تَـعْـتـدوا ... إنِّـيَ عَـبـدٌ فـاعـبُـدُوا مَـن أعْـبُـدُ

---

(١) الوَنى: الضعفُ والفتورُ، والكلالُ والإعياءُ. «الصحاح» (٦/ ٢٥٣١).
(٢) العَضْب: السيف القاطع. «الصحاح» (٢/ ١٨٣).
(٣) قال الأصمعي: هو قَرْنُه في السِّنّ بالفتح، وهو قِرْنه بكسرٍ، إذا كان مثله في الشدّة والشجاعة. «تهذيب اللغة» (٩/ ٨٤).
(٤) وهم الذين نصبوا العداء على أهل البيت رحمهم الله.
(٥) (يُطريه): يمدحه. (يثلبه): يذمه ويعيبه. «الصحاح» (٦/ ٢٤١٢)، و(١/ ٩٤).
(٦) الشان: هو المبغض.

٩٦ ـ ذاكَ رسولُ اللهِ وابنُ مريمِ ... أُخرِجَ مِن بَطْنٍ لهَا ورَحِمِ
٩٧ ـ كَهْلًا صغيرًا بَعدَ أن لم يَكُنِ ... وكانَ إذ قالَ لهُ اللهُ كُنِ
٩٨ ـ رفعَهُ اللهُ وسوفَ يُنزِلُهْ ... حيًّا يَموتُ حِينَ يأتي أجَلُهْ
٩٩ ـ واللهُ عزَّ اللهُ ما شاءَ فَعلْ ... ولا يَزالُ باقِيًا ولمْ يَزَلْ
١٠٠ ـ هو الإلَهُ الواحِدُ الفردُ الصَّمَدْ ... ليسَ له مِن والدٍ ولا وَلَدْ
١٠١ ـ ولا يكونُ كُفُوًا لهُ أحَدْ ... مَن قالَ قَولًا غيرَ ذا فقَدْ بَعِدْ
١٠٢ ـ وصارَ رَهنًا لِضلالٍ وسُعُرْ ... ولنْ يَضُرَّ اللهَ كُفرُ مَن كَفَرْ
١٠٣ ـ فما يُبالِ اللهُ مَن يَصلَى سَقَرْ ... هو الغَنِيُّ وإليهِ المُفتَقَرْ
١٠٤ ـ لو واخذَ اللهُ بِبَعضِ حَقِّهِ ... عِبادَه أفنَى جَميعَ خَلْقِهِ
١٠٥ ـ لكِنَّنا بِطَوْلِه نَعِيشُ ... ونبتَغِي الرِّزقَ ونَسْتَرِيشُ[1]
١٠٦ ـ وقابِلُ العَفوِ لأهلِ العَفْوِ ... عن كُلِّ عَمْدٍ قد مَضى وسَهْوِ
١٠٧ ـ أعاذنا اللهُ مِن الغَوَايهْ[2] ... وزَادنا بِمَنِّهِ هِدايَهْ
١٠٨ ـ فإننا إليه قد بَرِينا ... من الغُواةِ المُتَنَقِّصِينا
١٠٩ ـ للخُلفاءِ الرَّاشِدينَ الأربعهْ ... فكلُّهم ما عاشَ فالحقُّ معه
١١٠ ـ وكُلُّهم قد أفرَغَ المَجهُودَا ... عاشَ حَمِيدًا ومَضَى سَعيدَا
١١١ ـ بَرًّا تَقيًّا هَاديًا مَهدِيًّا ... قد ناصحَ الرَّحمٰنَ والنَّبِيَّا
١١٢ ـ فهُمْ لكُلِّ مُسْلِمٍ أئمَّهْ ... وهمُ مَصابِيحُ جميعِ الأمَّهْ
١١٣ ـ وهُمْ جميعًا مِن خِيارِ العَشرَهْ ... الأتقِياءِ الأنقِياءِ البَرَره

(١) يقال: (الريش والرياش): المال والخِصبُ والمعاشُ. وارْتاشَ فلانٌ: حسُنَتْ حاله. «الصحاح» (٢/ ١٠٠٢).
(٢) الغي: الضلال. «الصحاح» (٦/ ٢٤٥٠).

١١٤ ـ فكلُّ أصحابِ النَّبيِّ عِندي ... مُعطًى عِنَانَيْ مِقَتِي وَوُدِّي[١]
١١٥ ـ قلوبُنا تَمْحَضُهم[٢] ما عِشْنا ... خالِصةَ الوُدِّ ولسنَا لسنا
١١٦ ـ بالدَّاخِلين بينَهم فيما شَجَرْ ... حِسابُهُم إلى المَليكِ المُقتدِر
١١٧ ـ وهْو أحَقُّ بِهِمُ وأعلَمُ ... مِنَّا وأولَى بِهِمُ وأرْحَمُ
١١٨ ـ كَفاهُمُ فَضيلةً وشرَفَا ... أن جُعِلوا صَحابةً للمُصْطَفى
١١٩ ـ وربُّنا اخْتَارَهُمُ أنصَارَا ... له وغَاظَ بِهِمُ الكُفَّارا
١٢٠ ـ فليتَّقِ اللهَ ويَخشَ النارَا ... من أضْمَرَ الغَيظَ لهُمْ إضْمَارَا
١٢١ ـ مَن أضْمرَ الغيظَ عليهِمْ هَلَكَا ... وضَلَّ في أيِّ طريقٍ سَلكَا

[ذم المرجئة]

١٢٢ ـ هذا وأمَّا الفِئةُ المُرْجِيَّهْ[٣] ... فهْيَ لَعَمْرِي فِئَةٌ غَوِيَّهْ
١٢٣ ـ قد رَكِبتْ مِن الهوى طرِيقَا ... وسَوَّغتْ[٤] للفاسِقِ الفُسُوقَا
١٢٤ ـ كادتْ تَخِرُّ الرَّاسِياتُ هَدَّا ... أنْ زَعَمَتْ سُحْقًا لها وبُعْدَا
١٢٥ ـ بأنَّ كلَّ بشَرٍ مَخْلُوقِ ... يَجِيءُ بالإقرارِ والتصْدِيقِ[٥]

---

(١) (عِناني)، أي: شغلي وهمي. و(المِقة): المحبة. و(الوُدُّ): الصديق.
انظر: «النهاية» (٣/ ٣١٤)، و(٤/ ٣٤٨)، و(٥/ ١٥٦).

(٢) المحض: الخالص الذي لم يخالطه غيره. «المطباح المنير» (٢/ ٥٦٥).

(٣) المرجئة: وهم الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان، والذين يصححون إيمان العبد من غير عمل.

(٤) أي: سَهَّلت الفسق والفجور للناس إذ زعمت أنه لا يضر مع الإيمان المعصية، فأصحاب الكبائر عندهم كاملي الإيمان.

(٥) وهو قول مرجئة الفقهاء، ومن موافقهم من مرجئة عصرنا الذين زعموا أن العمل الصالح ليس ركنًا من أركان الإيمان بل هو شرط كمال يصح إيمان العبد بدونه، فخالفوا بذلك إجماع أهل السنة والجماعة كما بينت ذلك في =

١٢٦ ـ مِن فاضِلٍ في الدينِ أو مَفضولِ إيمَانُهُ إيمانُ جَبرائيلِ
١٢٧ ـ تبًّا لِهذَا القولِ والقائِلِ بِهْ أقبِحْ بِوجهَيْ جِدِّهِ ولَعِبِهْ
١٢٨ ـ لو أنَّهم باللهِ عارِفونَا مُنتَبِهون مُتيقِّظونَا
١٢٩ ـ قد شَرِبوا مِن مَشْرَبِ اليَقينِ وذَوَّقوا القُلوبَ طَعْمَ الدِّينِ
١٣٠ ـ وعَرَفوا بشَرفِ العِبادَهْ مَواقِعَ النُّقصَانِ والزِّيَادَهْ
١٣١ ـ وشاهَدُوا تَفاضُلَ الإخلاصِ في الازديادِ وفي الانتِقَاصِ
١٣٢ ـ وأبصرُوا بالبَصَرِ اللَّطِيفِ حالَ القَويِّ فيهِ والضَّعيفِ
١٣٣ ـ وجَرَّبُوا بِصَادقِ التَّجْرِيبِ تَفَرُّقَ الإيمانِ في القُلوبِ
١٣٤ ـ كيفَ يكونُ ساعةً وسَاعَهْ في حالتَيْ مَعصِيةٍ وطاعَهْ
١٣٥ ـ ومَيَّزُوا القُلوبَ في انتِقَالِها لِمَا بِها يَحدُثُ في أحوَالِها
١٣٦ ـ كيفَ تَموتُ مَرَّةً وتَحيَا بِهَمٍّ دِينٍ وبِهَمٍّ دُنيا
١٣٧ ـ وفتَّشُوا الغافِلَ طُولَ عُمْرِه عن سَاعَتَيْ غَفلَتِه وذِكْرِهِ
١٣٨ ـ وفَرَّقُوا ما بَيْنَ حالتينِ وعَلِموا ما بَينَ سَجْدَتَينِ
١٣٩ ـ ما زَعَمُوا أن المُوحِّدِينا في رُتبةِ الإيمانِ يَستَوُونَا
١٤٠ ـ فما استَوى إيمَانُ مُؤمِنَينِ ولا استَوى يَقِينُ مُوقِنَيْنِ
١٤١ ـ وكُلُّهمْ إيمانُهُمْ مُوزُونُ عِندَ الذي إيَّاهُ نَسْتَعينُ
١٤٢ ـ لم يَخْفَ وَزْنُ ذرَّةٍ فَذَرَّهْ مِنهُ وقَدْرُ خَطْرَةٍ فخَطْرَهْ
١٤٣ ـ على الذي قد رتَّبَ الخَلائِقَا في عِلمِهِ ومَيَّزَ الطرَائِقَا
١٤٤ ـ كَمْ سَجْدتَينِ في صلاةٍ واحِدَهْ نَاقِصَةٌ هَذي وتِلْكَ زَائِدَهْ
١٤٥ ـ فهذِهِ مِن هذِه في المَرتَبَهْ كالأرضِ مِن سَمائِها المُكَوكبَهْ

= كتاب «المدخل إلى كتب الجامع في كتب الإيمان والرد على المرجئة».

١٤٦ ـ وإنِّما ذاكَ لشيءٍ في الحَشَا إذا بدَا النُّقصَانُ فيهِ أوحَشَا
١٤٧ ـ يرَاه في مِرآتِه المَصْقُولَهْ[١] مَن لم تكُنْ هِمَّتُهُ مَشغُولَهْ
١٤٨ ـ ونحنُ لا نَجِدُهُ بل نَعدَمُهْ لِشؤمِ دُنيانا ولكِنْ نَعلَمُهْ
١٤٩ ـ وما سَواءٌ عَالِمٌ ومَن جَهِلْ لو علِمَ المُرجِئُ أنَّ بالعَمَلْ
١٥٠ ـ يَزِيدُ إيمانُ امرِئٍ وينقُصُ لَعَرَفَ الإيمانَ أنَّى يَخْلُصُ
١٥١ ـ لكنَّهُمْ عن الهُدَى عَمُونا مُتَيَّهُون مُتَحَيِّرونا
١٥٢ ـ مَوْتَى يُعَدُّون مَن الأحْيَاءِ يُشَبِّهونَ الأرضَ بالسَّماءِ

[ذم القدرية والمعتزلة]

١٥٣ ـ والقَدريُّونَ فَقَدْ تَشَبَّهوا بالثَّنويِّينَ[٢] اللذِينَ تُيِّهوا
١٥٤ ـ بالنُّورِ في حَيرَتِهِم والظُّلْمَهْ لِذاكَ قد سُمُّوا مَجوسَ الأُمَّهْ[٣]
١٥٥ ـ طائفةٌ في دِينها مُرْتبِكَهْ مُشرِكةٌ تَشَبَّهتْ بِمُشرِكَهْ[٤]
١٥٦ ـ وانتقَلتْ إليهِمَا مُنتقِلَهْ ثمَّ ادَّعتْ بأنَّها مُعتزِلَهْ

---

(١) (الصقل): الجلاء. «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٨٧).
(٢) (الثنوية): قوم من المجوس يقولون: إن العالم صادر عن أصلين النور والظُّلمة، والنور عندهم هو إله الخير المحمود، والظُّلمة هي الإله الشَّرير المذموم.
وبعضهم يقول: إن الظلمة هي الشيطان، وهذا ليجعلوا ما في العالم من الشَّرِّ صادرًا عن الظُّلمة. «الجواب الصحيح» لابن تيمية (١/ ٣٥١).
(٣) سُمُّوا مجوس هذه الأمة: لمضاهاة قولهم لقول المجوس، فإن المجوس يثبتون خالقين، خالقًا للخير، وخالقًا للشر، وكذلك القدرية، أثبتوا أن الله خلقهم، وأنهم خلقوا أفعالهم استقلالًا.
(٤) أطلق غير واحد من السلف على القدري أنه مشرك، وقد جمعت أقوالهم في ذلك في تحقيق كتاب «الشريعة» (٥٨٣).

١٥٧ ـ ما اعتَزَلَتْ شيئًا سِوى الإسلامِ ولا لَـهَـا فـي الـدِّيـنِ مِـن إمَـامِ
١٥٨ ـ لم يأخُذوا الدِّينَ عن النَّبيِّ ولا لَـهَـا مِـن خَـبَـرٍ مَـرويِّ
١٥٩ ـ إمامُـهـا عَـلَّافُـهـا وبِـشْـرُ[(١)] ونَـفَـرٌ إلـى الـضَّـلالِ فَـرُّوا
١٦٠ ـ تَلقَّبُوا بين العِبادِ بِلقَبْ ظـاهِـرُه صِـدقٌ ومَـعْـنَـاهُ كَـذِبْ
١٦١ ـ بِـلـقَـبٍ عَـلـيـهِـمُ مَـردُودِ مِـن ادِّعـاءِ الـعَـدْلِ والـتَّـوحـيـدِ[(٢)]
١٦٢ ـ عُـنـوانُـهُ أنْ الـقـضَـاءَ ظُـلـمُ وهُـم عـن الـتَّـوحـيـدِ عُـمْـيٌ بُـكْـمُ
١٦٣ ـ أينَ مِن التَّوحيدِ مَن في دِينهِ أنَّ لـه اسـتِـطـاعـةً مِـنْ دُونِـهِ
١٦٤ ـ يَـفـعَـلُ مـا يـشـاءُ لا مـا شَـاءا مَـتَـى يَـشَـأ أحـسَـنَ أو أسَـاءا
١٦٥ ـ هـل مُـدَّعٍ ذلـكَ إلَّا مُـشْـرِكُ وهل مع الرحمٰنِ حيٌّ يَملِكُ[(٣)]

---

(١) العلَّاف: محمد بن الهذيل مولى عبد القيس، من رؤوس المعتزلة، هلك سنة: (٢٣٥هـ).

وبشر، هو ابن المُعتمر، من كبار المعتزلة، انتهت إليه رئاستهم ببغداد. هلك سنة: (٢١٠هـ).

ـ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (١١٥): ومِن رُؤسائهِم أيضًا ـ وهم أصحابُ القدرِ ـ: مَعبد الجُهني، وغيلانُ القدريُّ، وثُمامة بن أشرس، وعَمرو بن عُبيدٍ، وأبو الهُذيلِ العلَّافُ، وإبراهيمُ النظامُ، وبشرُ بن المعتمِرِ. في جَماعةٍ سواهم أهلُ كفرٍ وضلالٍ يعم. اهـ.

(٢) (العدل) عند المعتزلة: هو نفي القدر عن الله تعالى.

و(التوحيد): هو نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه.

(٣) كما قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته»: فمن زعمَ أن الله تبارك وتعالى شاء لعبادِه الذين عصوه الخيرَ والطاعة، وأن العبادَ شاءوا لأنفسِهم الشَّرَّ والمعصيةَ، فعمِلوا على مشيئتِهم؛ فقد زعمَ أن مشيئةَ العبادِ أغلبُ مِن مشيئةِ الله تبارك وتعالى ذكره. فأيُّ افتراءٍ على الله أكثر من هذا؟!

ومَن زعمَ أن الزِّنا ليس بقدرٍ، قيل له: أرأيتَ هذه المرأة التي حملت مِن الزِّنا، وجاءت بولدٍ، هل شاء الله عَزَّوَجَلَّ أن يُخلُقَ هذا الولد؟ وهل مضى هذا في سابقِ علمِه؟ =

١٦٦ ـ يُجوِّرُون اللهَ في قَضائِهِ ... ويَدفعونَ اللهَ عن آلائِهِ
١٦٧ ـ أخَلَقُوا أنفُسَهُمْ أم خُلِقُوا؟ ... أسَبَقُوا خَالِقَهُمْ أم سُبِقوا؟
١٦٨ ـ أكَتَبُوا آجالَهُمْ وحَسَبُوا ... أنفاسَهُمْ أم غَالَبُوا فغُلِبُوا؟
١٦٩ ـ أم خُلِقُوا مَكتوبةً آجَالُهُمْ ... مَعلومَةً مَقدُورةً أعمالُهُمْ
١٧٠ ـ كَمْ أجَلٍ مُتَّصِلٍ بِعملِ ... وعَمَلٍ مُسَبِّبٍ لأجَلِ
١٧١ ـ كمْ كَيِّسٍ جَلْدٍ قَليلِ الوَفْرِ[(١)] ... وعَاجِزِ الرَّأيِ ضَعيفٍ مُثْرِ[(٢)]
١٧٢ ـ أمْ رَزَقُوا أنفُسَهُمْ وحَرَمُوا ... أمْ أُنزِلَ الرِّزقُ فقيلَ: اقتَسِمُوا
١٧٣ ـ أم ذاكَ شَيءٌ بينَهُمْ مَقسُومُ ... فمِنهُمُ المَرزوقُ والمَحرُومُ
١٧٤ ـ فيهِ الحَلالُ الطَّلْقُ[(٣)] والحَرَامُ ... والبِرُّ يَجرِي فيهِ والآثامُ
١٧٥ ـ يَسعى له كلُّ امرِئٍ ويَنشَمِرْ[(٤)] ... ولن يَنالَ مِنهُ إلَّا مَا قُدِرْ
١٧٦ ـ لو أنَّ للخلائقِ اختِيَارَا ... تَخْتارُ إمَّا جَنَّةً أو نَارَا
١٧٧ ـ ما سَبقتْ مِن الإلهِ كَلِمَهْ ... ليَملأنَّ مِنهُمَا جَهنَّمَهْ
١٧٨ ـ لو جَهِلوا مِن أمرِهِم ما جَهِلوا ... لكانتِ النَّارُ إذن تُعَطَّلُ
١٧٩ ـ تَرَاهُمُ تَبَوَّؤا الدَّارَينِ ... أم قُسِّمُوا بينَهُمَا قِسْمَينِ
١٨٠ ـ وقيلَ: ذا للغُرَفِ العَوالي ... وذاكَ للنَّارِ ولا أُبَالي

= فإن قال: لا. فقد زعم أن مع الله خالقًا؛ وهذا قولٌ يُضارع الشِّرك، بل هو الشِّرك. اهـ.

(١) (الكَيْس): الخِفَّةُ والتَّوقُّدُ، وهو خِلافُ الحُمقِ. «تاج العروس» (١٦/ ٤٦٠). و(الوَفْرُ): المالُ الكثير. «الصحاح» (٢/ ٨٤٧).

(٢) (مثر): من الثراء، وهو كثرة المال.

(٣) أطْلَقَ يده بخير وطَلِقَها أيضًا. «الصحاح» (٤/ ١٥١٨).

(٤) انْشَمَرَ الفرسُ: أسرعَ. قال الأصمعي: التَشْميرُ: الإرسال. «الصحاح» (٢/ ٧٠٣).

١٨١ ـ أم بَـرَّؤوا آدمَ ذا الـذُّريَّـهْ جَرَى إلى الخَطيئةِ المَقَضيَّهْ
١٨٢ ـ قضَى عليهِ وَلَهُ ما يَقضِي جَعلَهُ خَليفةً في الأرضِ
١٨٣ ـ مِن قَبْلِ أن يُسْكِنَهُ الجِنانا لو استطاعَ لم يَكُنْ ما كانا
١٨٤ ـ يا ليتَ شِعري إذ عَمُوا وصَمُّوا عن آيةٍ فيها القضاءُ الحَتْمُ
١٨٥ ـ لم يَسْمعوا ذلك في كِتابِهِ أم حَرَّفوا المَسموعَ عن صوابِهِ
١٨٦ ـ يُحَرِّفونَ مُنزَلَ الفُرقَانِ ويَجْحَدُونَ واضِحَ البُرهانِ
١٨٧ ـ ومِنْهُمُ طائفةٌ قيلَ لهم: إنَّ سَواءً مَا قُضي وما عُلِمْ
١٨٨ ـ فبُهِتَ المُحتجُّ منهمْ وخُصِمْ ولزِمتْهُمْ حُجَّةٌ لم تُلتَزَم
١٨٩ ـ فكفروا بربِّهم وقالوا: ما لم يكُنْ فعِلمُهُ مُحَالُ
١٩٠ ـ بل يَعلمُ الأشياءَ حِينَ تَحْدُثُ فذاكَ مِن كُلِّ خَبيثٍ أَخبثُ
١٩١ ـ هي التي في مُسنَدِ الأخبارِ بأنَّها كِلابُ أهلِ النارِ[1]
١٩٢ ـ فلعنَةُ اللهِ عليها سابِغَهْ نابِغَةٌ قُبْحًا لَهَا مِن نابِغَهْ
١٩٣ ـ تَعبُدُ ربًّا غيرَ ربِّ الرُّسُلِ ليس لها عِلمٌ بما لم تفعَلِ
١٩٤ ـ وربُّنا مَن لم يَزَلْ عَلِيمَا مُدبِّرًا لِمُلكِهِ حَكيما
١٩٥ ـ يَعْلمُ ما كانَ وما يكونُ إيَّاهُ نَرْجُو ولهُ نَدِينُ
١٩٦ ـ أحْصَى بِعِلْمٍ كلَّ شيءٍ عَددَا نَعَمْ وما ليسَ يكونُ أبدَا
١٩٧ ـ يَعْلمُ لو كيفَ يكونُ كانَا سُبحانَهُ سُبحانَهُ سُبحانَا
١٩٨ ـ سُبحانَ مَن لا تَعْلمُ المُعتزِلَهْ أنَّ لهُ في ما خَلَقَهُ ما فعَلَهْ[2]
١٩٩ ـ بِعِلْمِهِ قضَى علينَا ما قَضَى واللهُ فِي قضائِهِ العَدلُ الرِّضَا

(١) روى ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٤١) بإسناد ضعيف حديثًا في ذم القدرية وأنهم كلاب أهل النار، والثابت أن هذا الوصف للخوارج.
(٢) كذا في الأصل. ولعل الصواب: أن له في خلقِهِ ما فعَلَهْ.

٢٠٠ ـ فمَن ثَوَى[1] النَّارَ ثَوَى بِعدلِهِ ومَن نجَا منها نجَا بِفَضْلِهِ
٢٠١ ـ واللهُ لا يُسْطاعُ دَفعُ حُكمِهِ ولا يُردُّ سَابقٌ في عِلمِهِ
٢٠٢ ـ يُخالِفونَ حاضِرِي التّنزِيلِ بمَا هَوَوا مِن باطِنِ التأويلِ
٢٠٣ ـ يرونَ أنَّ النَّاسَ كانوا فِي عَمَى وأنَّ دِينَ اللهِ كانَ مُبهَمَا
٢٠٤ ـ حتى أتَوا عِند اقترابِ الساعَهْ فكذَّبُوا بالحَوضِ والشَّفاعَهْ
٢٠٥ ـ واللَّوحِ والمُنَمْنَمِ[2] المَسْطورِ فيهِ بجْري القلمِ المَأمورِ
٢٠٦ ـ وبِلقاءِ المَيِّتِ المَقبُورِ لمُنكَرٍ في القَبْرِ أو نَكِيرِ
٢٠٧ ـ والعَرشِ والكُرسِيِّ والمِيزانِ وفسَّرُوا ما جاءَ في القرآنِ
٢٠٨ ـ مِن آيةٍ قد خَالفتْ هوَاهُمُ ولم تُوافِقْهُمْ على مُنَاهُمُ
٢٠٩ ـ بالتُّرَّهَاتِ المُتخرَّصَاتِ يا رُبَّ آياتٍ مُبَيِّناتِ
٢١٠ ـ قد قبِلوا فيها مِن الشَّيطانِ ما شَاء مِن زُورٍ ومِن بُهتانِ
٢١١ ـ وما أتى فيها عن الرسولِ فَهْو لديْهِمْ غَيرُ ما مَقبُولِ
٢١٢ ـ لِذاكَ تأوِيلُهُمُ مَدفوعُ وزعمُهُمْ إذ زَعَمُوا فَظيعُ
٢١٣ ـ أنَّ الإلَه لم يُكلِّمْ مُوسَى بُوسًا لهم فِيما ادَّعوهُ بُوسَا
٢١٤ ـ وأنَّه لم يَتَجَلَّ للجَبلْ وجَحَدوا كَلامَهُ عزَّ وجَلْ
٢١٥ ـ إنْ قالَ: قالَ اللهُ، قالوا: لَمْ يَقُلْ وإنَّما ذاكَ مَجَازٌ ومَثَلْ
٢١٦ ـ ضَربَهُ لِلأمرِ والإلهامِ وبَرَّؤوا اللهَ مِن الكلامِ
٢١٧ ـ لِيَجعَلوا كلامَهُ مَخلوقًا مُسْتَحْدثًا بِزعمِهِمْ مَسبُوقًا

---

(١) المثوى: المنزل، من ثوى بالمكان، يثوي إذا أقام فيه. «الصحاح» (١/ ٢٣٠).

(٢) النَّمنَمَةُ: خُطوطٌ مُتقاربة قصارٌ شِبه ما تُنَمنِمُ الريحُ دُقاق الترابِ. وكتابٌ مُنَمْنَمٌ: مُنقَّش. «لسان العرب» (١٢/ ٥٩٣).

٢١٨ ـ ما قَدَرَ الرحمٰنَ حَقَّ قدرِهِ ولا اهتدَى لِخلقِهِ وأمرِهِ
٢١٩ ـ مَن وَصَفَ اللهَ بهذهِ الصِّفَهْ لِعدَمِ الدِّينِ وسُوءِ المَعرِفهْ
٢٢٠ ـ ما أجرَأَ الإنسانَ ما أكفرَهُ وفي سَبيلِ الخيرِ ما أخفَرَهُ[1]
٢٢١ ـ ذكرتُ ممَّا زَعَموا وخرَّصُوا بعضًا وفي بعضٍ فلستُ أفحَصُ
٢٢٢ ـ من الأباطِيلِ التي تَستَوْحِشُ منها القلوبُ فهْيَ لا تُفتَّشُ
٢٢٣ ـ وفِرَقٌ مِن غيرِهِمْ بَعْدَ فِرَقْ قد فرَّقتهُمْ في الضَّلالاتِ الطُّرُقْ
٢٢٤ ـ وطَبقاتٍ مِن أراذِلِ السُّبُلْ بذِكْرِ أهوائِهِمُ لا تَشتَغِلْ
٢٢٥ ـ أرى الحديثَ عنهُمُ يَطولُ وهُمْ وإن هُمْ كَثُروا قَليلُ
٢٢٦ ـ فنَسألُ اللهَ تَمامَ المِنَّهْ كما هدانا لاتِّباعِ السُّنَّهْ
٢٢٧ ـ يا ربِّ قد عوَّدتني جَميلًا فاجْرِي عَليَّ قَصدِيَ السَّبيلا
٢٢٨ ـ وعَافِني مِن الهَوى فإنِّي لَسْتُ مِن الهَوَى وليسَ مِنِّي
٢٢٩ ـ أنتَ الذي هَديتني لِديني فجُدْ بِتَثْبيتي وزِدْ يَقيني
٢٣٠ ـ وإن زللتُ زلَّةً فاستُرْها عليَّ فِي الدَّارينِ واغتَفِرْها
٢٣١ ـ فإن أصبتُ الحقَّ فالمِنَّةُ لكْ وحْدَكَ لا نِدَّ ولا شَريكَ لَكْ

* * *

آخرها، والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمّد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) أخفَرْتَه: إذا نقضتَ عهدَه وغَدَرْتَ به. «الصحاح» (٢/ ٦٤٩).